الثورة ALTHAWRAH
Saturday : 17 Shawal 1434 - 24 August - Issue No. 17810

بناء الدولة المدنية في اليمن للأستاذ محمد محمد العرشي..

قراءة في الثوابت والمرتكزات وإمكانية التحقق

كتب/جميل مفرح

> كثير هو الحديث والدراسة والكتابة ومثل ذلك وربما أكثر هي الأمنيات ومشاريع الأمنيات التي تدور وتدار حول الدولة المدنية وبنائها، ولعل ذلك الهاجس لم يكد يفارق مرحلة من مراحل الحياة أو عصراً من عصور الزمن وخصوصاً منها الحديث والأحدث والقريب والأقرب من تبدلات ومتغيرات الحياة السياسية والاجتماعية، وبالأخص في منطقتنا العربية التي لا تكاد تغيب عن مشاريع وخطط وبرامج قياداتها المختلفة فكرة أو وعود تجسيد وتطوير وتفعيل مدنية الدولة وحداثتها بما يتواءم مع تلبية مطالب ولوازم الحياة الحديثة..

ذلك الهاجس - هاجس الدولة المدنية الحديثة ربما في اعتقادي وصل إلى ذروة الديمومة والإلحاح في منطقتنا خلال الفترة الزمنية الأخيرة أو تحديداً خلال الثلاثة العقود الأخيرة من الزمن ليراوح في قيمته وماهيته بين الحلم المتخيل والأمنية المستطاعة ثم الهدف الذي لا يتجاوز مرأى التحقيق والممكن المتفاوت الإدراك والاستطاعة.

> ونظراً لذلك الإلحاح الشاغل فقد لقي ولاقى هذا الهاجس أو الموضوع المتمثل في تجسيد الدولة المدنية الكثير من الاهتمام والدراسة والتناول.. وكل يداعبه ويناغيه حسب الممكن من الرؤية والتقييم وقياساً على الواقع المتوفر أو الأرضية أو البيئة الحاضنة، غير أنه حقق التفاوت والتغير والاختلاف في التقييم من باحث أو قارئ لآخر ومن طبيعة أو بيئة لأخرى نظراً لتعدد وجهات النظر تجاهه بتعدد طرق التناول والتعامل معه وباختلاف أشكال وطرق وكيفيات الأنظمة السياسية القائمة في هذا الحيز الجغرافي الإقليمي، على الرغم من توحد الهوية واللغة والثقافة وتقارب أنماط وأشكال تلك الأنظمة السياسية القائمة.

والمتتبع آخر الأحداث التغييرية في المنطقة سيجد أن تحقيق وتجسد الدولة المدنية وتحقيقها في البناء الجديد والتغيير الحاصل منه والوشيك عنصر ملهم أساسي فيما يطرح ويبنى عليه وأنه ما يزال لم يبارح أو يتعدى تقديره أو مكانته السالفة من حيث كونه حلماً ومشروعاً وفي أولويات البرامج.. وسنجد أننا على سبيل المثال في اليمن أقرب إلى الاستشهاد، فقد غدا وما يزال هاجس تحقق وتفعيل الدولة المدنية في أولويات ما يطرح ويناقش ويحتل الرأس من هرم الوعود والأمنيات والبرامج الحاصلة والمتخيلة.

والأستاذ محمد بن محمد بن عبدالله العرشي لم يفته ذلك ولم يجعل هذا الهاجس بمنأى عن اهتمامه، خصوصاً مع ما تمليه المرحلة الزمنية وأحداثها من واقع سياسي يعبر منحنى تغيير هام، وتطرح الدولة المدنية في نفسها بقوة وجلاء ضمن مفرداته ولوازمه وحاجياته الأساسية .. ليقدم لنا الأستاذ العرشي في هذا التوقيت المناسب رؤية هامة حول هاجس الدولة المدنية من خلال كتابه الصادر مؤخراً بعنوان "بناء الدولة المدنية في اليمن".

> ذلك على الرغم من أن فكرة إصدار هذا الكتاب تعود إلى نهاية ثمانينيات القرن الماضي كما يشير المؤلف في مقدمته للكتاب وذلك خلال اشتراكه- أي المؤلف- في لجان الوحدة حينها .. في ذلك الحين شخص أمام المؤلف سؤال إمكانية التوفيق بين النظام الاشتراكي البحت الذي كان موجودا في جنوب الوطن وبين النظام الرأسمالي أو بالأصح النظام المختلط الذي لا هو رأسمالي ولا هو إسلامي والذي كان قائماً في شمال الوطن.. ويشير المؤلف إلى أنه بعد قيام الوحدة اليمنية المباركة في مايو1990 م جدد تفكيره في إصدار هذا الكتاب لا سيما وأن بناء الدولة المدنية في اليمن يعتبر من الأمور الشاقة التي تحتاج إلى خبرة عملية في تاريخ اليمن وفي كل الأسس التي يجب أن ترتكز عليها الدولة المدنية في اليمن خصوصاً وأنه كان هناك نظامان متناقضان في شمال وجنوب الوطن، نظام اشتراكي يقوم على النظريات الاشتراكية البحتة في المحافظات الجنوبية في مجالات التخطيط والاقتصاد والتعليم والقضاء والإدارة، علماً بأن المؤسساتية والمحاكم والإدارة والنظام المالي ظل - كما يشير المؤلف في مقدمته - على حاله منذ خروج الاستعمار البريطاني من جنوب الوطن، وتلك حسب المؤلف حسنة استثنائية في تجربة جنوب الوطن قبل الوحدة، بينما في المحافظات الشمالية كان هناك نظام يرتكز على تجارب غير ناضجة، وإنما محاولات كانت تجري في العديد من المجالات الإدارية والاقتصادية والقضائية والتعليم.

ويشير المؤلف في ذات المقدمة إلى أن هذا الكتاب لم يأت نتيجة لخبرة أو خبرات نظرية بقدر ما هو ناتج عن تجاربه وخبرته الشخصيتين في مجال الإدارة والقوى العاملة، واحتكاكه بالعديد من رجالات الإدارة وفي مقدمتهم عمه المرحوم القاضي عبدالكريم العرشي الذي شغل عدة مناصب منها نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب، ورئيس اللجنة العليا للانتخابات قبل وبعد تحقيق الوحدة، وعضو مجلس الرئاسة بعد الوحدة، بالإضافة إلى منصب رئيس اللجنة العليا للتقسيم الإداري للجمهورية اليمنية، فقد رافق المؤلف عمه- كما يشير- لما يقرب من ثلاثين عاماً استفاد خلالها الكثير من التجارب والخبرات إلى جانب ما استفاده من مصادر وتجارب مختلفة أخرى.

> الكتاب جاء في 135 صفحة من القطع المتوسط وتوزعت مادته على عدد من العنونات والتناولات التي تشكل في مجملها قراءة واقعية عن قرب وتجربة لموضوع الكتاب "بناء الدولة المدنية في اليمن" ومن أبرز الموضوعات والعنونات التي توقف عندها المؤلف في هذا الكتاب "الإصلاح القضائي ضرورة للمجتمع كالماء والهواء، تجربة الجمهورية اليمنية في مجال تقنين أحكام الشريعة الإسلامية، الثوابت الأساسية في بناء الدولة والتخطيط الإداري الشامل وفي الإصلاح الإداري وعلاقته بالإصلاح الشامل وفي بناء الدولة اليمنية الحديثة وتحقيق الإصلاح الشامل وفي بناء الدولة الآلية الإدارية والتنظيمية للحكومة"، كما تناول المؤلف في محاور وموضوعات الكتاب أيضاً المرتكزات الأساسية المرتبطة ببناء اليمن الموحد واكتشاف ثراوتها وإمكانات استغلالها، وخرج بحقائق أساسية ترتكز عليها ضرورات تحديث وتطوير إدارة الانتخابات، بالإضافة إلى تناول التخطيط للتعليم في اليمن وأضواء على تجربة اليمن في التوثيق والأرشفة، كما أورد دراسة عن" تحقيق الإصلاح في مجال الأوقاف والإرشاد".

> الكتاب صدر عن مركز عبادي للدراسات والنشر بصنعاء وقد قدم له ولمؤلفه الكاتب والسياسي علي صالح زيد الجمرة الذي يشير إلى أن ما قام به المؤلف في هذا الكتاب يعد جهداً خلاقاً وإبداعاً كريماً في إبراز أهمية الثوابت الأساسية في بناء الدولة المدنية في اليمن.

هدهد سبأ والشاعر الشرفي

عارف الدوش

صدر مؤخراً أول ديوان شعري للشاعر حمود ناصر الشرفي أهداه الى أرواح شهداء ثورة الربيع اليمني والى أبطال اللواء25ميكا وقائدهم الصوملي الذين ابلوا بلاء حسناً في أبين ودحروا خفافيش الظلام المعتقين بالأفكار الظلامية.

والديوان يحمل بين دفتيه من خلال 178صفحة قصائد كتبها الشاعر من واقع المعاناة يمجد فيها الشباب الثائرين الذين سقطوا شهداء من أجل التغيير وينتقد ممارسات بعض الثوريين الأدعياء وأولئك الذين أعمتهم شهوة السلطة فمارسوا القتل بدم بارد، كما ينتقد الذين قفزوا من مركب السلطة ليحتموا بالثورة.

وافرد الشاعر حمود ناصر الشرفي نصوص في الديوان للمبعوث الدولي جمال بن عمر وللحائزة على نوبل للسلام توكل كرمان واللواء علي محسن وكذلك سوق علي محسن والعائدون من تورا بورا وعن مأسي صعدة وحروبها وعن تصفير العداد و التوريث وشفط وهبر النفط وعن ساحة التغيير وساحة التحرير.

ويقع الديوان في 178 صفحة ومن قصائده " الدعاء الوطني - تصفير العداد - عسيب الفندم - سوق علي محسن - إمام العصر - العائدون من تورا بورا – الحصبة - ساحة التغيير - ميدان التحرير - توكل وثورة - جمعتان في الأسبوع اغتصبوا ثورة الشباب - معذرة ساحة التغيير - علي محسن -- إذا جاء بن عمر - عودة الهدهد إلى مملكة سبأ - باقي نفر للسايلة - بن عمر - أين طلي"

ويتحدث الشاعر حمود الشرفي في مقدمة الديوان عن لقائه بالشاعر يحيى شرف المؤيد يرحمه الله الذي ظل شعره غير منشور برغم ما يتفرد به من غزارة المفردات باللهجة الشهارية والتي اظهر جمالها وأكسبه تواصله مع الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمن جحاف نكهته ولون " الخفنجي والقارة" مع تميز تجربته الشعرية " والذي أتمناه أن تجمع قصائده وتنشر في ديوان قبل أن تضيع".

ويضيف الشاعر حمود الشرفي "التقيت به رحمه الله وأسمعته نموذجاً من شعري فا ندهش كثيرا وقال بتلقائيته ولطفه المعهود واللهجة الشهارية المميزه "ما شان كذّيه يا ذاك أين كنتا من زمان"ويعني بذلك لماذا لم أكتب الشعر إلا في هذه المرحلة المتأخرة من العمر.

ويضيف الشاعر حمود الشرفي في مقدمة الديوان "والذي لا يعرفه الكثيرون من الأصدقاء والزملاء أن بي " مس من الشعر" منذ الشباب وكان لي محاولات شعرية سابقة في الثمانينيات من القرن الماضي منها .

ويذكر الشاعر انه قرأ كثيرا لشعراء الحداثة و تأثر بأسلوبهم مثل بدر شاكر السّياب ، محمود درويش, نزار قباني إضافة إلى الشاعر اليمني الكبير عبد الله البردّوني, وغيرهم. إلا أن تمرد الشاعر الرائع احمد مطر خاصة وان المنفى قد وفر له حرية الجرأة كونه بعيدا عن دكتاتورية الأنظمة العربية التي وضعت خطوط حمراء على كل إبداع إلا التسبيح بفخامتهم وجلالتهم وقد تحالفت تلك الأنظمة مع القوى الدينية التي منحتهم الشرعية للظلم والتسلط بالفتاوى التي أوصدت العقل العربي " بقفل غثيمي" " رب كلمة تهوي بصاحبها في النار سبعين خريفا" وبذلك التحالف أجهض أي مشروع نزع ذلك" القفل" عن العقل العربي .

ويضيف الشاعر الشرفي " ولأن الشعوب العربية حية ولا تموت فقد ثارت لحريتها وكرامتها ومستقبلها بعد عقود طويلة من الاضطهاد, والجهل والفقر "وكان الربيع العربي" الذي صنعه شباب هذه الأمة العظيمة, لوّنوا أزهاره بدمائهم في كل من تونس, ومصـــرّ ,وليبيا , واليمن, وقد أدهشوا العالم بل غيروه , والمنطقة العربية خاصة وبعد تأثرنا جميعا بما قام به هؤلاء الشباب في وطننا الحبيب " اليمن السعيد" كان " عودة الهدهد " الى مملكة سبأ.

ويذكر الشاعر حمود الشرفي أن الهدهد رصد مشاهداته لأحوال اليمن السياسية و الاقتصادية والدينية حين قدومه الأول أثناء حكم الملكة بلقيـس عاد إلى اليمن " المش سعيد " وكتب مشاهدا ته بكل حيادية, وأمانة منطلقا من ولائه الوحيد لله ثم اليمـن بعيدا عن الو لاءات الضيقة الحزبية, والمذهبية, والمناطقية والسلالية..... إلخ وهدهد الشاعر حمود الشرفي يعاني من الحيادية "ماخلّيت لك صاحب" ولأن تعدد الولاء يطغى عن الانتماء للوطن فأن الهدهد يعاني كثيرا حتى من أقرب الناس إليه لما يجدوه في شعـــره مخالفا لآرائهم , أو انتمائهم.

وفي الختام يقرر الشاعر حمود ناصر الشرفي " أن أغلب الفئة الصامتة ورجل الشارع البسيط بحسب الشاعر الشرفي يؤكدون أن ما كتبه الهدهـد هو نبض الشارع وهو لا يتقاضى مرتباً من السعودية أو من إيـران"

بن عمر
من قصائد الديوان
حين اكتمال البدر
ليلة الخامس عشر
استندوا إلى دليل
وجدوه في الأثر
أنّه يحمل من الخليفة الثاني
حروف اسمه
وعدله
والظفر
فبايعوه خليفة لهم
المنتصر بالله
جمال بن عمر
خولان الطيال فزّت
وذاعت الخبر
في بني ضبيان
قد كان من جده أثر
مترسه مكتوب فيه اسمه
أصله
وفصله
والعمر
شيخنا شيخ الضمان
جمال بن عمر.
صنعاء 2012م

همي همك والثأر

تتنوع الدراما بين جادة مأساوية مبكية (تراجيديا) وملهاة مضحكة هادفة (كوميديا)، وقد تكون ملهاة مضحكة بدون هدف؛ وهذا ما يعرف بـ(الفارس)، أوبين عمل روائـي وقـصـة... ولها في معالجة الموضوعات والقضايا طرق عدة، تعود كلها إلى الأنـواع الآنفة الذكر؛ منفردة أو مجتمعة، حسب قدرة المؤلف والمخرج، ونظرتهما إلى الطرف المقصود (الجمهور) ومعرفتهما به، ومدى استعداده لتقبل نوع محدد من الدراما، وتأثره به سلبا وايجاباً، وما قد يحدثه فيه من زرع للقيم الحميدة، وتعزيز السلوك السـوي، واستهجان الممارسات والعادات السيئة في المجتمع.

ولعل الدراما اليمنية اليوم تحبو في طورها الأول، محاولة الوقوف على قدمين ضعيفتين؛ أنهكهما صمت الجهات المسؤولة، وتقوقع دور هذه الجهات – في الماضي- في حمل مقص الرقيب، فاقتصرت مسؤوليتها على القص والبتر ولي عنق النص لا غير، متناسية دورها وواجباتها الحقيقية؛ من دعم مادي ومعنوي لهذه الأعمال الدرامية، ذات الدور الفاعل في ثقافة المجتمع ورقيه وتقدمه.

بيت القصيد هو مسلسل (همي همك 5) الذي تتبنا -مشكورة- قناة السعيدة منذ سنوات، ويقوم به كوكبة من المبدعين اليمنيين، بالإضافة إلى عدد من الممثلين العرب، لا سيما في الجزئين الأخيرين من هذا المسلسل.

ولا ينكر ما وصل إليه هذا العمل الدرامي من الإبداع والتأثير في الجمهور إلا مجحف جاحد، فقد شدّ الأنظار إليه، فصار جمهوره الكبير من الشيخ إلى الطفل، يترقبه كل عام ويحرص على متابعته كل الحرص؛ لأنه بأحداثه وشخوصه الرمزيين، وصراعاته المأخوذة من الواقع، يلامس هموم وأوجاع جمهوره، ويبلسم فيه جراحات تلميحا وتصريحاً، بالحدث الدرامي الرامز حيناً وبالمباشرة أحياناً أخرى.

ناصر البربري

ورغم إعجابنا بهذا المسلسل، وانجذابنا إليه كغيرنا من الجماهير المتلقين،والمتأثرين بأحداثه وصراعاته، وطريقته الإبداعية في الجمع بين الجاد الميكي، والهزلي المضحك، إلا أن لنا ملاحظات موضوعية أكثر منها فنية، أو لنقل وجهة نظر حول بعض الجزئيات والمعالجات في المسلسل، لا نحمل وزرها مؤلفا أو مخرجاً، وإنما نعيد ذلك إلى طبيعة الأعمال الكبيرة، التي تتبنى قضايا عظيمة، ربما – بل من المؤكد- فاقت إمكانيات المسلسل المرصودة، وخانها زمن العرض القصير، كونها تحتاج إلى ميزانية أكبر، وإلى معالجة ووقت عرض قد يفوق في حلقاته عدد حلقات المسلسل التركي! حتى يتمكن من معالجة القضية وأحداثها وصراعاتها بشكل فني ودرامي ناجح.

وعلى كل فالملاحظات على هذا المسلسل ليست تقصي عيوب، أو تتبع عثرات، بقدر ما هي طمع من المتلقي، أو بعض المتلقين، في معالجة المسلسل لبعض الجزئيات والقضايا بشكل أوسع، وفكر أعمق، وتحاشي الوقوع في عرض أحداث وقضايا ذات جذور شائكة وضاربة في المجتمع، كالثأر – الذي طالما سعينا لطمس ثقافته - فقد يسيء المتلقي فهم التعاطي معه في المسلسل، ويعتبر ما شاهده عن الثأر وما حدث حوله عين الصواب، والمطلوب من الدراما عكس ذلك.

وحتى لا يتوه القارئ هنا نقول: إن معالجة موضوع الثأر في مسلسل (همي همك 5) لم تكن ضمن هموم المؤلف، نظراً لعدم تركيز الدراما حول معالجة هذا الحدث، وانشغالها بمعالجة أمور أخرى، هدفت لها الدراما في المسلسل، واختارت معالجتها، باعتبارها الأحداث الرئيسة، وعزلت معالجة قضية الثأر، رغم طغيانها في أحداث المسلسل، وظهورها حدثاً رئيسياً لا فرعياً يمكن تجاهله أو عزله، لكن المؤلف عمد إلى تقنية (العزل والاختيار) فاختار قضايا وأحداث في المسلسل وعمل على معالجتها باعتبارها الحدث الرئيس كقضية الغزو الأجنبي والوحدة وحكم القبيلة... بينما اعتبر الثأر حدثاً ثانوياً حقه العزل، واستبعد معالجته بالشكل الصحيح، الأمر الذي حرم المشاهد من الوعي المغاير لثقافة الثأر، بل حببه إليه ، ولم ينفره منه، حتى صار المشاهد يرى أن الثأر ضرورة ، وعمل بطولي، ولو لم يقم به البطل لكان ذلك – في نظر المشاهد- نقصاً في بطولته. فالثأر في المسلسل وصية من الجيل السابق للجيل اللاحق، وهذا أمر غير مقصود من المؤلف والمخرج، وإنما التعدد والتشعب في الأحداث جعل معالجتها جميعاً وفي آن واحد أمراً بالغ الصعوبة.

وهناك ملاحظات أخرى حول اللهجة المستعملة وجريان الأمثلة الشعبية على لسان الغازي، وعدم الإشارة إلى أهداف الغازي من قيام الحامية، بالإضافة إلى طريقة التخلص من الغزاة. فقتل الغازي لا يعني التخلص منه؛ لأنه سيعاود الكرة من جديد، فقد كنا نأمل أن يقارع الغازي بالحجة والمنطق، لتعريته أمام المشاهد وتجريده من كل الحجج ومبررات التواجد على الأرض، أو التدخل في الشئون المحلية، حتى نجده في آخر المطاف يعترف بحقنا في الأرض والسيادة، معلناً الهزيمة أمام مقاومتنا وتوحدنا وإصرارنا على رفض الوصاية والتدخل الأجنبي، فيحمل عصاه راحلا إلى غير رجعة.

وحقيقة الأمر أن هذه الملاحظات تعد وجهة نظر من زاوية واحدة، وهي لا تقلل من قيمة العمل الدرامي، فقد استمتعنا به كثيرا، وعشنا معه ثمانية وعشرين ليلة وليلة، على أعصابنا، مشدودين، مبهورين بصراعاته وتطور أحداثه، وتشابكها، وتأزمها، منتظرين لحظة الانفراج، والانتقال من المجهول إلى المعلوم. ولا نملك إلا أن نقف إجلالاً أمام كوكبة المبدعين يمنيين وعرباً، ونخص منهم الفنان المبدع (فهد القرني) بطل المسلسل ومؤلفه، بفائق التقدير والاحترام.

إصدارات

فكرة المستقبل

• يؤكد المؤلف بداية، أنه خلال القرنين المنصرمين، قامت فكرة المستقبل بتنوير الحاضر والماضي. أمّا اليوم فإننا نعيش تحت طغيان فكرة الحاضر التي تأصّلت في ظل ديكتاتورية السرعة، واتسع مجالها وتعمّقت جذورها، بحيث إن الحاضر غدا مصدر تنويره الذاتي. وهذا الترسيخ لفكرة الحاضر، جعل مفهوم التاريخ يواجه خطر الانحلال، ذلك بمعنى غض الطرف عن الماضي، وعدم الاهتمام بالمستقبل.

يؤكد المؤرخون الغربيون عامة، أن القرن التاسع عشر، كان هو الفترة الأكبر إنجازاً والأهم في التاريخ الإنساني. وتتميز إحدى سمات ذلك القرن بشيوع قناعة عامة أنه من المطلوب، ومن الممكن، رفع مستوى التاريخ إلى مصاف العلم نفسه.

ولم تتأخر الروايات الأدبية عن أن تجعل من هذا المشرب التاريخ، أحد مصادر استلهامها الرئيسية. ذلك على أساس أنه يشكّل صلة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وأنه أيضاً الذي يقوم بمهمة تنظيم العالم ويعطيه معناه. باختصار، كان البشر يعتقدون بمركزية دور التاريخ.

لكن ماذا أصبح عليه وضع التاريخ وموقعه في عالم اليوم؟ وما هو دور المؤرخ؟ وهل يمكن الاعتقاد أيضاً بالدور المركزي للتاريخ؟ ومن الذي يصنع التاريخ؟ تشكل الإجابة عن هذه الأسئلة، والعديد غيرها، موضوع كتاب المؤرخ الفرنسي فرانسوا هارتوغ، الذي يبحث فيه تطوّر مفهوم التاريخ، منذ القرن التاسع عشر، وحتى الحقبة الراهنة.

يؤكد المؤلف بداية، أنه خلال القرنين المنصرمين، قامت فكرة المستقبل بتنوير الحاضر والماضي. أمّا اليوم فإننا نعيش تحت طغيان فكرة الحاضر التي تأصّلت في ظل ديكتاتورية السرعة، واتسع مجالها وتعمّقت جذورها، بحيث ان الحاضر غدا مصدر تنويره الذاتي.

وهذا الترسيخ لفكرة الحاضر، جعل مفهوم التاريخ يواجه خطر الانحلال، ذلك بمعنى غض الطرف عن الماضي، وعدم الاهتمام بالمستقبل.

ويذكّر فرانسوا هارتوغ بفترة ليست بعيدة، كان الشباب فيها يضعون ساعة بيدهم.. تدل عقاربها على مرور الدقائق والثواني والساعات. بمعنى آخر تدل على مرور الزمن. ومثل هذه الصورة تراجعت كثيراً مع استخدام الهاتف النقّال: الموبايل. والتأكيد على اللحظة الراهنة، مع تلاشٍ كبير لكل ما يدل على مرور الزمن. وهكذا أصبحنا نعيش في الحاضر دائماً، كما نقرأ. وبهذا المعنى يميّز المؤلف بين الزمن الرقمي والزمن الميكانيكي.

وفي المقابل، يشدد المؤلف على استمرار ما يسميه بالبرمجة الاجتماعية للفرد، في ضبط إيقاع حياته وتخطيط عمل الغد والمحافظة على مواعيد الدروس، لافتاً إلى انه انبثق، في الوقت نفسه، زمن مختلف. ذلك أن الطلبة يمتلكون بغالبيتهم، هواتف نقالة. ويتبادلون الرسائل الإلكترونية. والنتيجة هي أن زمن الشباب، حالياً، لم يعد هو نفسه زمن آبائهم. إذ أصبحت ظاهرة التسارع تتحكّم بالكثير من طرق عيش البشر.

ويجد المؤلف أن الوجه الآخر لظاهرة التسارع في إطار الحاضر النائم، تكمن في التباطؤ. وهو الأمر الذي يترجم بوجود أعداد متزايدة من أولئك الذين تُطلق عليهم تسميات: المتروكين، الذين يعيشون على قارعة الطريق، الذين لا يستطيعون توفير سبل العيش. فهؤلاء يعرفون حالة من الهشاشة المستدامة في أحيان كثيرة.

ويشير المؤلف في هذا السياق الى أن ثورة 1789 في فرنسا، الثورة الفرنسية الكبرى، أفسحت الطريق لازدهار فكرة المستقبل الأفضل. وكان المفكر الفرنسي، وأب الفكر السياسي، كوندورسيه، قد أقام نظريات متكاملة حول تلك الفكرة. لكن، وفي المقابل، لم ينتج سقوط جدار في برلين عام 1989 أية فكرة للتفاؤل في المستقبل. ذلك أن بلدان أوروبا الشرقية كانت محصنة ضد فكرة المستقبل المشعّ، منذ فترة طويلة.

وفي القرن التاسع عشر، وجزء همهم من القرن العشرين، كان البشر يعيشون، إما داخل الأزمنة، أو خارجها. ذلك أنه كانت هناك دائماً حركة نحو الأمام أو نحو الوراء. ويكون المرء من الطليعة أو من التقليديين، بالمعنى الزمني. أو من أنصار التقدم أو من الرجعيين.

المؤلف في سطور

فرانسوا هارتوغ، مؤرخ فرنسي، يشغل مقعد تدريس التاريخ القديم في المدرسة الفرنسية العليا للعلوم الاجتماعية في باريس. من مؤلفاته: منظومات التاريخ، تجارب الزمن.

الكتاب: الاعتقاد بالتاريخ - المؤلف: فرانسوا هارتوغ - الناشر: فلاماريون - باريس- 2013 - الصفحات: 375 صفحة - القطع: المتوسط.